بحوث قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

الحذف ودوره الدلالي في شعر ابن مطروح

الباحث / محمد عبد الحليم عثمان

الملخص:

هذا بحث بعنوان " الحذف ودوره الدلالي في شعر ابن مطروح " وهو مستخلص من رسالة الدكتوراه التي عنوانها: " بناء الجملة بين ابن مطروح وابن سناء الملك ".

حيث تتخذ هذه الدراسة النص الشعري في ديوان ابن مطروح مجالا للدراسة النحوية، لما لارتباط النحو بالنصوص من الأهمية، لأنها تتجاوز التنظير إلى التطبيق الفعلي للغة، على اعتبار كون النظام النحوي نظاما حيا فعالا في النصوص، وسيلته بلوغ الدلالة وفهم النص. وتعتمد هذه الدراسة على النظر إلى التركيب النحوي بوصفه ركنا من أركان البناء الشعري الذي يتضافر مع بقية الأركان الأخرى لخدمة الدلالة. وقد توصل البحث إلى نتائج منها: جاء حذف المبتدأ والخبر وفق ما قرر النحاة والبلاغيون، وكانت له دواع كثيرة ودلالات مختلفة،حذف الشاعر الخبر وجوبًا وجوازًا، كما حذف خبر إنّ، وخبر لكن،حذف الشاعر خبر ليت ثلاث مرات.

وقد كان الغرض الدلالي الأصلي للحذف عند الشاعر هو الإيجاز إلى جانب بعض الأغراض الدلالية الفرعية الأخرى مثل الاهتمام أحياناً والتعظيم. وقد أكثر الشاعر من حذف حرف النداء تأثراً بالقرآن الكريم.كما كان لحذف الأسماء النصيب الأوفر في شعر ابن مطروح حيث تنوعت مباحثه وتعددت قضاياه مثل حذف المبتدأ، حذف عائد الصلة، وحذف المفعول به، وقد حذف الشاعر المبتدأ في مواضع قليلة وكان من أكثر الحروف حذفاً في الديوان: " رب"

Summary

This is a research entitled "Deletion and its semantic role in Ibn Matrouh's poetry." It is extracted from his PhD thesis entitled: ‘‘The Syntax between Ibn Matrouh and Ibn Sana al-Malik.’’

This study employs the poetic text of Ibn Matruh for grammatical purposes. The significant correlation between syntax and text transcends the boundary of theorization into the realm of practical application as far as the Arabic language is concerned.

This research addresses the linguistic features of ellipsis and insertion in his poetry and their denotative aspects. The Chapter covers noun phrase ellipsis (NPE), verb phrase ellipsis (VPE), the omission of articles, the omission of sentences and the insertion. In this research the researcher concludes, among other things, that the poet repeatedly opt to the omissions of vocative articles and noun phrase ellipsis in addition to the repeated insertion of articles. By employing this linguistic device, the poet aims at achieving the rhetorical feature of brevity, in addition to other features such as emphasis and showing significance.

المقدمة

أحمد الله سبحانه على أن جعلنا من أمة خير نبي أرسل، وأنزل علينا الكتاب الذي ا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ (٤٢)ً (١) . وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.....وبعد،

فهذا بحث بعنوان " الحذف ودوره الدلالي في شعر ابن مطروح " وهو مستخلص من رسالة الدكتوراه التي عنوانها: " بناء الجملة بين ابن مطروح وابن سناء الملك ".

حيث تتخذ هذه الدراسة النص الشعري في ديوان ابن مطروح مجالا للدراسة النحوية؛ حيث تعتمد هذه الدراسة على النظر إلى التركيب النحوي بوصفه ركنا من أركان البناء الشعري الذي يتضافر مع بقية الأركان الأخرى لخدمة الدلالة.

أسباب اختيار الموضوع: واختياري لدراسة شعر ابن مطروح يرجع لعدة أسباب منها:

١. مكانة الشاعر وأهمية شعره، واشتماله على العديد من الأغراض الشعرية، كالغزل، والمدح، والفخر، والحكمة، والرثاء، والوصف، والهجاء.

٢. قلة الدراسات النحوية التي تناولت شعر ابن مطروح .

٣. رَصْدُ مواضع الحذف في شعر ابن مطروح، لمعرفة كيفية استخدامه للغة، وإلى أي مدى تخضع هذه المواضع لقواعد اللغة كما حددها علماء النحو والبلاغة.

أهداف الدراسة: سعى البحث إلى تحقيق بعض الأهداف وهي:

- رصد خصائص التركيب عند ابن مطروح متمثلا في الحذف.

-دراسة الحذف من خلال شعر الشاعر، بوصفه نصا لغويا من النصوص الحديثة نسبياً.

- بيان دلالات الحذف في شعر الشاعر.

وتقتضي طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة وأربعة مباحث:

المقدمة:أذكر فيها نبذة عن الموضوع والمنهج المتبع في تحليل الجملة ثم أهداف البحث وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة.

التمهيد: أترجم فيه للشاعر، وأتحدث عن مادة البحث.

المبحث الأول: حذف الأسماء. **المبحث الثاني:** حذف الأفعال.

المبحث الثالث: حذف الحروف **المبحث الرابع:** حذف الجمل

الخاتمة:وتشمل النتائج التي توصل إليها البحث

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على استخراج الجمل المختلفة من واقع الديوان، وتحديد مواضع الحذف

وقد اعتمدت في دراستي هذه على نص ديوان ابن مطروح ، تحقيق ودراسة د/ حسين نصار مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة —١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م

الدراسات السابقة: يستفيد البحث من الدراسات التي قدمت في بناء الجملة ومنها:

- بناء الجملة في شعر إبراهيم ناجي دراسة نفي التركيب والدلالة،ماجستير للباحث أحمد محمد طنطاوي، كلية الآداب بجامعة القاهرة.

- بناء الجملة في شعر ابن سنان الخفاجي دراسة نحوية دلالية، دكتوراة للباحث عبد الله محمد مصباح الجعكي، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.

ترجمة الشاعر: ابن مَطْرُوح (٢)

مولده: أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح، الملقب جمال الدين: شاعر أديب مصري. ولد بأسيوط في صعيد مصر سنة ٥٩٢هـ

نشأته وحياته:

ونشأ بأسيوط وأقام بقوص مدة، وتنقلت به الأحوال في الخدم والولايات، ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين، وكان إذ ذاك نائباً عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية، ولما اتسعت مملكة الكامل بالبلاد المصرية بالبلاد الشرقية سير إليها ولده الملك الصالح نائباً عنه، وقد كان ابن مطروح في خدمته، يتنقل في تلك البلاد إلى أن وصل الملك الصالح إلى مصر مالكاً لها سنة ٦٣٧ هـ ، ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك إلى الديار المصرية في أوائل سنة ٦٣٩ هـ، فعينه ناظراً في الخزانة، ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده إلى أن ملك الملك الصالح دمشق

سنة ٦٤٣ هـ، وقد رتب لدمشق نواباً، فكان ابن مطروح في صورة وزير لها، ومضى إليها وحسنت حالته وارتفعت منزلته. [٣]

غير أن دوام الحال من المحال؛ فقد تغير عليه الملك الصالح لأمور نقمها عليه وعزله عن ولايته بدمشق، ولما مات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة ٦٤٧ هـ بالمنصورة عاد ابن مطروح إلى

مصر. [٤] يقول سبط ابن الجوزي: " ولما وصل توران شاه إلى ديار مصر أعرض عنه بالكُلِّية، فأقام خاملًا إلى أن مات فعاد إلى مصر ". [٥]

ثقافته:

لما كانت قوص دار العلم والأدب والشعر حينذاك، فقد اختلف إلى ما بها من حلقات العلماء والأدباء، وفيها تعرف على البهاء زهير وكان يكبره بنحو عشر سنوات، وأعجب به البهاء، فاتخذه رفيقًا وصديقًا، واستمع إلى أشعاره وملكته الشعرية تتفتح فكان يشجعه، وكان سببًا في إلحاقه بديوان الرسائل لابن اللمطي [٦]، وعندما غضب ابن اللمطي على البهاء زهير وأعفاه من منصبه سخط بالمثل على ابن مطروح وأعفاه من عمله [٧]

صفاته:

وصفه الذهبي بقوله: " الإِمَامُ الكَبِيْرُ، صَاحِبُ النَّظْمِ الفَائِقِ " [٨] ووصفه سبط الجوزي بقوله: " كان فاضلًا، كَيِّسًا، شاعرًا "[٩]، وقوله: " لقد كان جَوَادًا، ذا مروءة، متعصِّبًا، سَمْحًا حليمًا، حسنَ النظر بالفقراء، عارفًا بفَضْل العلماء.[١٠] وقد

وصفه ابن خلكان بقوله: " وكانت أدواته جميلة وخلاله حميدة، جمع بين الفضل والمروءة والأخلاق الرضية" [١١]

وفاته:

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فقد جعل سبط الجوزي الوفاة في شعبان سنة ٦٥٠هـ (١٢)،ومنهم من جعل الوفاة فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ ٦٤٩هـ، وَقَدْ قَارَبَ السِّتِّيْنَ (١٣) والراجح ما ذهب إليه ابن خلكان لما كان بينهما من علاقة وطيدة ؛ يقول ابن خلكان: " وكان بيني وبينه مودة أكيدة ومكاتبات في الغيبة، ومجالس في الحضرة تجري فيها مذاكرات أدبية لطيفة، وله ديوان شعر أنشدني أكثره " (١٤)

ولم يختلف المؤرخون في مكان الوفاة فقد توفي بمصر، وكانت له جِنازةٌ عظيمة (١٥)، ودفن بسفح المقطم [١٦]

توطئة

لا شك أن اللغة العربية لغة الإيجاز، ومن حكم العرب القديمة:(البلاغة الإيجاز)، والحذف أحد طرق الإيجاز وهو " إسقاط كلمة من بناء الجملة، وقد تكون هذه الكلمة ركنًا من أركانها كالمبتدأ أو الخبر أو الفعل أو الفاعل، وقد تكون حرفا، وقد تحذف الجملة كجملة جواب الشرط أو جملة جواب القسم عند اجتماع شرط وقسم "[١٧].

ولقد تحدث النحويون والبلاغيون عن الحذف، فالنحاة تكلموا عن مواطن الجواز والوجوب والامتناع، أما البلاغيون فدرسوا بلاغة الحذف ومزاياه وأغراضه.

ومن أسباب الحذف:

١ – كثرة الاستعمال:يقول ابن الأنباري: " والحذف فى كلامهم لدلالة الحال وكثرة الاستعمال أكثر من أن يحصى"(١٨)، ويقول سيبويه " وما حُذف فى الكلام لكثرة استعمالهم كثير " (١٩).

٢ – طول الكلام: إذا طال الكلام ثقل، فجاز الحذف طلباً للخفة، وجنوحًا للإيجاز.ومما حذف لطول الكلام جملة الشرط في نحو قوله تعالى "قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٣١)ً [٢٠]، فالتقدير إن تتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم [٢١]

٣ – ضرورة الشعر:اختلف النحاة في مفهوم " الضرورة الشعرية "فذهب بعضهم إلى أنها كل ما جاء في الشعر دون النثر سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا.

٤ – الحذف لأسباب قياسية تركيبية:وهو حذف كلمة أو أكثر من الجملة، أو حذف جملة أو أكثر من الكلام.(٢٢) .ومن ذلك حذف خبر المبتدأ الواقع بعد " لولا "إذا كان كونًا مطلقًا نحو: لولا زيد لأكرمتك (٢٣)، ومنه حذف جملة القسم (٢٤)في نحو قوله تعالى "لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ"(٢٥)

شروط الحذف

يقول ابن جنى " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب فى معرفته " (٢٦). ويقول الدكتور تمام حسان " على أن يكون الحذف دائما مع وجود القرينة الدالة على المحذوف " (٢٧)، وقد سمى ابن جني الحذف جاعة العربية، وأوضح معنى ذلك السيوطي فقال " لأنه يشجع على الكلام "(٢٨). هذا وقد عدد ابن هشام شروط الحذف ، وأوصلها إلى ثمانية شروط.(٢٩)

قيمة الحذف:

وقد أشار البلاغيون إلى قيمة الحذف، ومزاياه، وأكدوا أن للحذف ثلاثَ مزايا، الأولى: الاختصار أو الإيجاز، والثانية: صيانة الجملة من الثِّقَلِ والتَّرَهُّلِ اللذين يَحدثان من ذكر ما تدل عليه القرينة، والثالثة: إثارة الفكرِ والحِسِّ بالتعويل على النفس فى إدراك المعنى(٣٠)

تقدير المحذوف وتقدير المحذوف إنّما يرجع إلى سببين كما ذكر عبد القاهر الجرجاني، " أوّلهما: أنْ يمتنع حمل الكلام على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلّم كما في قوله تعالى:﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾(٣١) إذ الغرض: واسأل أهل القرية

وبما أن الحذف ينقسم إلى واجب وجائز، فإن المعوَّل عليه فى الدراسة البلاغية هو الحذف الجائز فقط؛ لأن المتكلم مُخَيَّرٌ بين ذكر ذاك العنصر وحذفه على حسب ما يقتضيه ويستدعيه الحال، أما الحذف الواجب فالنظام اللغوي لا يسمح بذكر العنصر الواجب الحذف، ومن ذكره

فقد أخطأ في التركيب، فالحذف الواجب إذن مفروض على المتكلم. ولذلك يري بعض الباحثين أن الحذف الواجب أمر اضطراري، فلا يتضمن دلالة تذكر، ومن ثم فهو لا يستحق الدراسة ويرون أن دراسة المعاني المقصودة من وراء هذه الظاهرة يجب أن تتركز فيما كان الحذف فيه جائزاً[٣٢]، ويرى بعضهم أن الحذف الواجب جدير بالدراسة؛لأنه ما كان واجباً إلا لما فيه من حسن، قال الدكتور محمد أبو موسى: " وكيف يستساغ القول بأنه لا بلاغة فيما لا يجوز سواه ؟ بل إني أظن أن ما لا يجوز سواه هو الأولى بالدراسة والنظر المتذوق؛ لأنه لم يتعين إلا لحسن فيه يغري بتفرده في الاستعمال " [٣٣].

والبحث لا يتفق مع الرأي الثاني؛ لأننا نحكم على ما قيل بالفعل، لا ما كان يمكن أن يقال؛ ولذا سيتناول البحث دراسة الحذف الجائز دلالياً لأنه مجال البلاغة الخصب، ويكتفي بذكر أمثلة على الحذف الواجب. ويمكن تصنيف مواضع الحذف في شعر ابن مطروح كالآتي:

المبحث الأول: حذف الأسماء:

حذف المبتدأ:

حدد النحاة الحالات التي يحذف فيها المبتدأ وجوبا، وأشهرها أربعة هي [٣٤]:

١- **إذا كان مخبراً عنه بنعت مقطوع لمدح** نحو: الحمد لله أهل المدح. **أو ذم** نحو مررت بزيد الفاسق. أو **ترحم** نحو مررت ببكر المسكينُ.

٢- **إذا أخبر عنه بمصدر هو بدل من اللفظ بفعله نحو:** سمعٌ وطاعةٌ، أي: أمري سمْعٌ.

٣- **إذا أخبر عنه بمخصوص في باب نعم، نحو:** نعم الرجل زيد أي: هو زيد.

٤- **إذا أخبر عنه بصريح القسم نحو:** في ذمتي لأفعلن، أي: يميني. **أما الحذف الجائز** فهو مجال البلاغة الخصب الَّذِى تفتش عن أسراره ودواعيه، وقال النحاة: إن المبتدأ يحذف جوازا في مواضع، ويكثر ذلك فى جواب الاستفهام مثل وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ(١١)ً [٣٥] أي:هي نار،وبعد فاء الجواب مثللا يَسْأَمُ الإِنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ [٣٦] أى: فهو [٣٧].

يقول ابن عصفور " والمبتدأ بالنظر إلى الإثبات والحذف قسمان، قسم يلزم فيه إثباته وهو ما التعجبية، وكل مبتدأ يكون فى مَثَل أو كلام جار مجراه، أو لا يكون عليه دليل لو حُذف، وقسم أنت فيه بالخيار وهو ما عدا ذلك "[٣٨] ، ونقل الشيخ عبد القاهر الجرجاني بعض المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ وذكر منها القطع والاستئناف ومعناه أنهم " يبدءون بذكرِ الرجُل ويقدّمون بعضَ أمرهِ ثم يَدَعُونَ الكلامَ الأولَ ويستأنِفونَ كلامًا آخرَ. وإذا فعلوا ذلك أتَوْا في أكثرِ الأمرِ بخبرٍ من غير مبتدأ"[٣٩]،

وعند دراسة شعر ابن مطروح نجد حذف المبتدأ جوازاً في أمثلة كثيرة منها: قوله عند قبر إبراهيم الخليل، صلوات الله عليه:

خليلَ الله قدْ جئناكَ نرجو شفاعتك التي ليست تردُ

أنلنا دعوةً واشفع تشفعْ إلى من لا يخيب لديه قصدُ

وقل يا رب: أضيافٌ ووفدٌ لهم بمحمد صلةٌ وعهدُ

أتوا يستغفرونك من ذنوب عظام لا تُعدُّ ولا تُحَدُّ[٤٠]

في البيت الثالث حذف المبتدأ من جملة القول والتقدير هؤلاء أضياف، وقد دل عليه السياق ، والغرض من الحذف هنا الاهتمام بالخبر والتركيز عليه.وهذا من الحذف الجائز كما تقدم.

ويكثر حذف المبتدأ جوازا في القطع والاستئناف " كما تقدم من كلام عبد القاهر الجرجاني "، وبعد الفاء الداخلة على جواب الشرط:

وقوله:

سقى المنازل بالجرعاء من إضم وساكن الرمل منهل من الديم

ومر في جانب الوعساء منبجسا على المعالم بين البان والعلم

منازلٌ ضل قلبي في مراتعهـا مع الجآذر بين الضال والعنم [٤١]

في البيت الثالث حذف المبتدأ والتقدير: هي منازل، ودل على ذلك السياق حيث تحدث عن" المنازل " وقدم بعض أمرها فهي بالجرعاء ، ثم أتى بخبر من غير مبتدأ في قوله " منازلٌ "فهو هنا في موضع الوقوف على الأطلال وكأنه يمدح هذه المنازل التي كانت له فيها ذكريات الشباب..

حذف الخبر:يحذف الخبر وجوباً في مواضع أشهرها:

- **أن يقع الخبر كوناً عاماً بعد " لولا الامتناعية "** نحو قوله تعالى: " لولا كتاب من الله سبق..... " الأنفال ٦٨
- **إذا كان المبتدأ نصًا في القسم** مثل قول الشاعر:

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها (٤٢)

- **وإذا وقع بعد المبتدأ واو هي نص في المعية** مثل:كل امرئ وعمله، أي مقترنان.
- **وإذا كان المبتدأ مصدرًا، وبعده حال سدت مسد الخبر** (٤٣) مثل: مساعدتي الرجل محتاجاً، أي إذ كان محتاجاً.

ويحذف الخبر جوازاً إذا دل عليه دليل، ولم يتأثر المعنى بحذفه، نحو قوله تعالى:ُّآآ نم نى ني ىٰ (٤٤) أي: وظلها دائم، وجاز حذف الخبر من الجملة الثانية لدلالة خبر الأولى عليه (٤٥)

ومن نماذج حذف الخبر في شعر ابن مطروح:

لما طرقت خبـــــــاءها من قومها متكتمـــــا

فوقفت وقفـــــة خائفٍ أبغي الأمان فعندمـــا

قالت:عليـــك ولا تخف من أسرتي مطر السمـــا

قلت:القرى قـالت: أبح تك كل ما يحوي الحمى

قلت: اللمى فيمـــا سمح ت به فقالت: واللمى (٤٦)

في هذه الأبيات حوار بين الشاعر ومحبوبته يبدو فيه تأثره بعمر بن أبي ربيعة، وفي الحوار يكثر الحذف، والذي يهمنا هنا الحذف في البيت الأخير حيث حذف الخبر في قوله: واللمى والتقدير: واللمى فيما سمحت؛ وذلك للإيجاز ولأنه مفهوم من السياق.

وقوله يمدح فخر الدين بن شيخ الشيوخ:

من معشرٍ ترى العِدى خبرَ العُلا عنهم وتسنده إلى الحسادِ

ضربت على كرة الأثير خيامهم حيث النجوم بها من الأوتادِ

وبدتْ هناك وجوهُهم وأكفهم قد كُتِّقتْ ببوارقٍ وعهادِ

أطواد أحلامٍ، غيوثُ مكارمٍ أقمارُ أنديةٍ، ليوثُ جلادِ [٤٧]

فقد حذف الأخبار في البيت الأخير والتقدير: لهم أطواد أحلام، ولهم غيوث مكارم، ولهم أقمار أندية ، ولهم ليوث جلاد، والحذف هنا جائز؛ لأنه دل عليه دليل، وقد حذف للإيجاز وللاهتمام بالمذكور فهو يتحدث عما يملكه فخر الدين بن شيخ الشيوخ من صفات ومناقب.

حذف المفعول به:

١. يحذف المفعول به اقتصارًا، واختصارًا: **فالأول: حذف المفعول به اقتصاراً:** عندما تقتصر نسبة الفعل إلى الفاعل[٤٨] وبذلك يكون الفعل المتعدي كاللازم، ولا ينبغي أن يقدر له مفعول لا لفظاً ولا تقديرًا وذلك مثل قوله تعالى:ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ [٤٩]، ويرى ابن هشام أن هذا " لا يسمى محذوفاً لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له. "[٥٠]، وإنما هو من باب عدم الذكر يقول الدكتور فاضل السامرائي: " ومن عدم الذكر ما يسمى اقتصاراً نحو قوله تعالى: إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا [٥١] فهذا ليس من باب الحذف لأنه ليس القصد تعلق السمع والبصر بمفعول معين ولكن القصد لِمَ تعبد ما لا يتصف بصفة السمع والبصر ؟،

فليس لهذين الفعلين مفعول به في التقدير فهذا من باب عدم الذكر وليس من باب الحذف "(٥٢)

ومن أمثلة ذلك في شعر ابن مطروح:قوله إلى فخر الدين بن قاضي دارا:

أصبحت تُعطِي والأراذلُ تمنعُ أوسعتَنا جودًا ولؤمًا أوسعُوا

إنِّي أغارُ على المناصبِ أن يُرى مَنْ لا يليقُ بها **يضرُّ وينفعُ** (٥٣)

فالشاعر هنا يتحدث إلى فخر الدين مقارناً بينه وبين الأراذل الذين وصلوا إلى مناصب لا يستحقونها وينفعون ويضرون بوصولهم إلى هذه المناصب ، وقد جاء الفعلان " يضر، وينفع " في البيت الثاني دون المفعول به.

١. **والثاني:حذف المفعول به اختصارا:** وذلك عندما يحذف وهو مراد ملحوظ، فيكون حذفه للتخفيف، وذلك مثل قوله تعالى: قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (**هود من الآية ٤٣**) (٥٤)

ومن المواضع التي حذف فيها المفعول به اختصارًا في شعر ابن مطروح:

١ – مفعول المشيئة والإرادة في سياق الشرط:

١. يحذف المفعول كثيراً في هذه المواضع لدلالة ما بعده عليه، كقوله تعالى: يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ البقرة: ٢٠ والتقدير: ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها، ولقد تكاثر هذا الحذف في " شاء "، وأراد، ولا يكادون يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب (٥٥)

وذلك مثل قول ابن مطروح:

إذا أنا مت فاندبني فرب أخٍ أخا ندبا

وقل مات الغريب فأي ن من يبكي على الغربا

قضى أسفا كما شاء ال غرام وما قضى أربا (٥٦)

حذف ابن مطروح هنا المفعول به للفعل شاء، والتقدير: شاء أن يقضي، وقد حذفه اختصاراً بعداً عن التكرار.

٢ – عائد جملة الصلة:

يكثر حذف الضمير العائد على الاسم الموصول الواقع مفعولا به في جملة الصلة، ومنه قوله تعالى:وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً (٥٧) والتقدير بعثه.

ومن أمثلة ذلك في شعر ابن مطروح قوله:

في ظله للائذين فلذ به إن كنت تقبل من نصيحٍ ينصح

ما لا رأت عينٌ ولا سمعت به أذن ولا أمسى ببال يسنح (٥٨)

في هذه الأبيات حذف المفعول به للفعل رأت وهو ضمير الربط العائد على الاسم الموصول، والتقدير: رأته وقد حذفه لطول الكلام ووجود دليل مقالي عليه.

٣ – بعد نفي العلم وما في معناه:

ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المفعول به، المفعول به لأفعال العلم والدراية والإبصار إذا كانت منفية (٥٩)

ومن ذلك قول ابن مطروح:

وماذا الذي يجدي وسالمك الردى عليك تلافى في هواك ولا تدري (٦٠)

حذف الشاعر المفعول به لفعل الدراية المنفي والتقدير: ولا تدري ذلك.

حذف المضاف

يحذف المضاف كثيرًا، يقول ابن جني: " وقد حذف المضاف, وذلك كثير واسع"(٦١)

ومن المواضع التي حذف فيها ابن مطروح المضاف قوله:

وأعيذ جسمك بعدها من وعكةٍ تعتاده بالذاريات وصاد

وفداك كل العالمين وكل ما فوق الثرى من طارفٍ وتلاد (٦٢)

حذف ابن مطروح هنا المضاف في قوله " بالذاريات ، وصاد " والتقدير سورة الذاريات، وسورة صاد وقد دل على ذلك السياق فهو يعيذ الممدوح بالقرآن الكريم ومنه سورة الذاريات وسورة صاد.

حذف المضاف إليه

١. يقول السيوطي: " حذف المضاف إليه يكثر في ياء المتكلم نحوقَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(٦٣) وفي الغايات نحو قوله تعالى"فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ"(٦٤) أي: من قَبْلِ الغلبِ وبعده، وَفِي كُلٍّ وَأَيٍّ وَبَعْضٍ وَجَاءَ فِي غَيْرِهِنَّ." (٦٥) ومن الأبيات التي حذف فيها المضاف إليه في شعر ابن مطروح قوله:

ودعاؤه في ليله ونهاره يا رب من سطوات موسى نجنى (٦٦)

حذف المضاف إليه في الشطر الثاني من قوله: يا رب، فهو يمدح أخاه الملك الأشرف حيث إن عدوه يهرب منه و يتضرع إلى الله – عز وجل — بأن ينجيه من سطوات الملك الأشرف موسى.

وقوله: وإذا هويت ولم يرقَّ من الضنى لك في الصبابة قلبُ كل حسودِ

فدع الهوى لأُهَيْلِهِ ، فذليلُهُ كعزيزِه، وشقيُّهُ كسعيـــدِ (٦٧)

حذف ابن مطروح المضاف إليه في آخر البيت الثاني والتقدير: كسعيده، وقد دل على ذلك دليل مقالي قبله.

حذف المنعوت:

يكثر حذف المنعوت في الشعر والنثر وهذا ما ذهب إليه ابن مالك في البيت الذي ورد في حذف النعت، وقد اشترط النحاة لحذف الموصوف أو المنعوت بالمفرد شروطًا هي: وجود الدليل على المحذوف، وأن تكون الصفة خاصة يعلم ثبوتها لذلك الموصوف بعينه لا لغيره، وأن تكون هذه الصفة صالحة لمباشرة العامل [٦٨]،

ومن المواضع التي حذف فيها الموصوف عند ابن مطروح قوله يمدح عماد الدين بن شيخ الشيوخ: عفاف وإقدام وحزم ونائلٌ ألا في سبيل المجد ما أنت فاعله

إذا سار فوق الراسيات تزعزعت وصدعت السبع الشداد صواهله [٦٩]

حذف الموصوف من الشطر الأول في البيت الثاني والتقدير: الجبال الراسيات ، وحذف الموصوف أيضًا من الشطر الثاني والتقدير: السماوات السبع؛ وذلك ليدل على قوته وعزمه

وقوة جيشه.وقد توفرت الشروط التي حددها النحاة لحذف الموصوف.

وقوله:

أترضى بأن أُمْسِى أسيرَ أسيرةٍ محصنةٍ أوْ منْ وراءِ جدارِ

ومن يبتغي عندَ الغواني مودةً كمن يبتغي أخذَ الأسيرِ بثارِ

وإلا كمن يبغي حَماةً ودونها حُماةُ وغىً تسطو ببيضٍ شفارِ [٧٠]

حذف ابن مطروح الموصوف من الشطر البيت الثاني والتقدير: النساء الغواني، كما حذف المنعوت من البيت الثالث والتقدير: بسيوف بيض؛ وذلك ليدل على قوة الممدوح وأنه لا يستطيع أحد أن يأخذ منه شيئًا لا يريد إعطاءه.

حذف التمييز

يجوز حذف التمييز إذا وجد عليه دليل وقرينة على المحذوف تحدد مراد المتكلم، أو قصد المتكلم الإبهام وعدم الإفصاح، يقول السيوطي: " ويجوز حذف التمييز إذا قصد إبقاء الإبهام أو كان في الكلام ما يدل عليه، ولا يجوز حذف المميز؛ لأنه يزيل دلالة الإبهام، إلا أن يوضع غيره في موضعه، كقولهم: ما رأيت كاليوم رجلاً، وقد يحذف من غير بدل، كقولهم: تالله رجلاً: أي تالله ما رأيت كاليوم رجلاً." (٧١).

ولم يرد في ديوان ابن مطروح حذف تمييز العدد ولكن ورد حذف تمييز كم، وذلك في قوله يمدح السلطان الناصر صلاح الدين يوسف عند مسيره إلى خلب المحروسة:

لا وعينيك ويكفى ذا القسمْ ما رأتْ عيناىَ نوماً منذ كمْ

أيها الراقـــدُ في لـــــذاتِهِ نم هنيئاً إن عيني لم تنمْ

ويح قلبي منْ هوىً مستهزئ ما رآني حنقًا إلا ابتسمْ (٧٢)

والتقدير: كم ليلة أو نحوه؛ وذلك للقافية، وليدل على طول مفارقة النوم لعينيه.

المبحث الثاني: حذف الفعل

لحذف الفعل في الجملة صورتان:

الصورة الأولى:حذفه وحده وبقاء الفاعل:

"وذلك أن يكون الفاعل مفصولًا عنه مرفوعًا به, وذلك نحو قولك: أزيد قام, فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خالٍ من الفاعل؛ لأنك تريد: أقام زيد, فلمَّا أضمرته فسَّرته بقولك: قام, وكذلك:

 (٧٣) و (٧٤) و (٧٥)، و خى نيَّ (٧٦) , الفعل فيه مضمر وحده. أي: إذا انشقَّت السماء, وإذا كورت الشمس, وإن هلك امرؤ, ولو تملكون "(٧٧). ويحذف الفعل جوازاً إذا دل عليه دليل ومن ذلك في شعر ابن مطروح :

ويسعى فتسعى حيةُ الشعرِ خلفَه وإنْ شئتَ قلْ ليلٌ وراءَ نهارِ

سقى وجنتيه الحسنُ والدمعُ وجنَتِي فيا وردتيه رحمةً لبهاري (٧٨)

حذف الفعل من البيت الثاني والتقدير: وسقى الدمع وجنتي، وقد دل عليه دليل مقالي وهو ذكره في بداية البيت، وغرض الحذف هنا الإيجاز وعدم التكرار.

ويحذف الفعل حذفاً واجباً إذا فسره فعل آخر يرد بعد الفاعل، ويكون ذلك بعد الأدوات التي لا يليها إلا الفعل.

وقد جاء هذا خمس مرات في شعر ابن مطروح أربعٌ منها بعد إذا،وواحدة بعد إِنْ ومن ذلك قوله:

وكم قائلٍ عندَ وَصْفِي ثناكَ: ألا طرباً بكَ مِنْ مُنْشدِ

إذا السِّحْرُ يُعْزى إلى بابل إذا السجعُ يُؤْخَذُ مِنْ مَعْبَدِ (٧٩)

في البيت الثاني حذف الشاعر الفعل بعد إذا، والتقدير: إذا يُعْزى السِّحْرُ يُعْزى، إذا يُؤْخَذُ السجعُ يُؤْخَذُ، فحذف الفعل الأول لوجود ما يفسره وهو الفعل المذكور بعد إذا .

الصورة الثانية حذفه مع الفاعل:

وذلك نحو: زيدًا ضربته؛ لأنك أردت: ضربت زيدًا, فلمَّا أضمرت "ضربت" فسَّرته بقولك: ضربته(٨٠) وهذا الحذف قد يكون جائزاً وذلك إذا دل عليه دليل،ومن ذلك في شعر ابن مطروح قوله: لا تقولوا: سَلا ومَلّ هَوانَا لا، ولو ذقت في هواكم هوانا

أنا صبٌّ، أرى المذلةَ عزًّا في رضاكم وذنبَكُم غُفْرانا (٨١)

حذف الفعل مع فاعله المضمر من البيت الثاني والتقدير: وأرى ذنبَكُم غُفْرانا، وقد دل عليه دليل مقالي وهو ذكره في الشطر الأول، وغرض الحذف هنا الإيجاز وعدم التكرار.

وقوله يمدح الطواشي شمس الدين صواب:

ولما تيمَّمناك قــالَ رفاقُنا: إلى أين تبغي قلت:خيرَ جنابِ

وقلتُ لصحبي شرِّقُوا تبلغوا المُنى فغيرُ صوابٍ قصدُ غيرِ صواب (٨٢)

حذف الفعل مع فاعله المضمر من البيت الأول والتقدير: أبغي خير جناب، وقد دل عليه السياق، وغرض الحذف هنا الإيجاز وعدم التكرار.

ويحذف الفعل مع فاعله وجوباً مع الإبقاء على جزء من جملته وذلك في مواضع ورد منها في شعر ابن مطروح:

حذف فعل القسم:

يحذف فعل القسم وجوباً مع الواو والتاء من حروف القسم وذلك لكثرة الاستعمال (٨٣)

وقد ورد القسم باستخدام الباء أربع عشرة مرة (٨٤)،في ديوان ابن مطروح ومن ذلك قوله:

تزيدين عزًا كلما زدتُ ذلةً ولولا الهوى ما ذلتِ الأسْدُ للعُفْرِ

خليليَ **بالله** اتركاني وصبوتي خليليَ **باللهِ** ابسطا لي بالعذرِ (٨٥)

يقسم ابن مطروح هنا على صاحبيه أن يتركاه وصبوته التي كانت سببًا في ذلته، وأن يلتمسا له العذر، وقد حذف فعل القسم هنا وجوباً في البيت الثاني.

وقد ورد في ديوان ابن مطروح القسم باستخدام الواو ثماني مرات (٨٦)ومن ذلك قوله:

والله لا خَطَرَ السُّلو بخـــــاطري ما دمت في قيد الحياة ولا إذا

إنْ عشتُ عشتُ على هواهُ وإنْ أمُتْ وجدًا بهِ وصبابةً يا حبذا (٨٧)

في هذا البيت يقسم أنه لم يخطر السلوان على خاطره ما دام حيًا، وإذا مات فسيكون من صبابته ووجده، وقد حذف فعل القسم هنا وجوباً؛ ليؤكد حبه وعدم نسيانه لمحبوبته حيًا وميتًا.

وقد ورد حذف التاء مرة واحدة وذلك قوله:

قد آنَ يا أهلَ العقيقِ لوارِدٍ من وِرْدِ حبِّكم جوىً أنْ يَصْدُرَا

ما آنستْ –تاللهِ – رُوحِي بعدَكُم إنسانَ عيني أنْ يُلِمَّ بها كرى (٨٨)

يؤكد ابن مطروح حبه وأنه لا يستطيع النوم ، وقد حذف فعل القسم هنا وجوباً؛ ليؤكد مفارقة النوم عينيه.

حذف الفعل العامل في المصدر

لا يجوز حذف المصدر المؤكد لعامله،يقول ابن مالك:

وحذف عامل المؤكد امتنع... وفي سواه لدليل متسع(٨٩)

أما إذا كان المصدر غير مؤكد لعامله فالحذف فيه متسع كما قال ابن مالك،ويحذف عامل المصدر إذا كان معنى المصدر أمراً، أو نهياً، أو دعاء، أو مقروناً باستفهام توبيخي، يقول سيبويه في باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل وإظهاره:" وذلك قولك: سَقْياً ورَعْياً، ونحو قولك: خَيْبةً، ودَفراً، وجَدْعاً وعَقْراً، وبؤْساً، وأُفَّةً وتُفَّةً، وبُعْداً وسُحْقاً. ومن ذلك قولك: تَعْساً وتَبًّا، وجُوعاً "ويقول:" وإنما يَنتصب هذا وما أشبهه إذا ذُكر مذكورٌ فدعوتَ له أو عليه، على إضمار الفعل، كأَنَّك قلت: سَقاك الله سَقياً، ورَعاك " الله " رعياً، وخيبك الله خيبة. فكل هذا وأشباهه على هذا يَنتصب.وإنَّما اختُزل الفعلُ ها هنا لأنَّهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل، كما جُعل الحَذَرَ بدلا من احذرْ. وكذلك هذا،كأَنَّه بدلٌ من سَقاك اللهُ، ورَعاك " اللهُ "، ومِن خَيَّبَك الله.وما جاء منه لا يَظهر له فِعلٌ "(٩٠) ومن ذلك قول ابن مطروح:

سلامٌ على ذاك الزمانِ الذي مضى وسقيا لهاتيك المعالم والربا (٩١)

في هذا البيت يدعو لهذا الزمان الذي له فيه ذكريات جميله؛ ويدعو ان يسقي الله هذه الأطلال من

المعالم والربا برحمته، وقد حذف الفعل وأقام المصدر مقامه فكأنه قال: سقى الله سقيًا، وإقامة المصدر مقام الفعل تدل على أن الحدث غير مرتبط بزمن فكأنه يطلب السقيا دائماً.

وقوله: سقى وجنتيه الحسنُ والدمعُ وجنَتِي فيا وردتيه **رحمةً** لبهاري [٩٢]

فقد حذف الفعل في عجز البيت وأقام المصدر مقامه فكأنه قال: ارحما وجهي الذي ذبل رحمة تعيد له نضارته.

حذف الفعل في التحذير والإغراء:

يحذف الفعل في التحذير وجوبًا إذا كان:

- بـ " إياك "أو أحد فروعه من ضمائر المخاطبين سواء كان مكررا أو غير مكرر معطوفًا عليه أو لا يقول ابن مالك:

إيّاك والشّرّ ونحوه نصبْ... محذّرٌ بما استتاره وَجَبْ[٩٣]

- بغير " إيا " وفروعه بشرط العطف أو التكرار.

ومن ذلك قول الشاعر:

حذارِ سيوفَ الهندِ من أعينِ التركِ فما انْتُضِيَتْ إلا لتؤْذِنَ بالفَتْكِ

وإيَّاكَ من تلكَ القدودِ فإنَّها رماحٌ أُعدَّت للطعانِ بلا شكِ [٩٤]

يحذر الشاعر هنا من الاقتراب من هذه القدود، فإنها كالرماح التي أعدت للطعان، وقد حذف الفعل هنا وجوباً وذلك لكثرة الاستعمال يقول سيبويه: " وحذفوا الفعل من إياك لكثرة استعمالهم إياه في الكلام " [٩٥]

ويحذف جوازًا إذا كان بغير " إيا " ولم يوجد عطف أو تكرار [٩٦]، ولم أعثر على نماذج لهذا الحذف عند الشاعر.

وفي الإغراء: يجب حذف الفعل وجوباً إذا كان المغرى به معطوفاً أو مكرراً، ويجوز إذا لم يوجد عطف أو تكرار، وقد ورد حذف الفعل مع مرفوعه وجوبًا في الإغراء مرة واحدة في ديوان ابن مطروح وذلك قوله:

البِدارَ البِدارَ يا ملكَ الأر ضِ وسلطانها **البدارَ البِدارَا**

فدمشقُ الشام وهي عروسٌ هيأتها لك السعادةُ دارا

فاهجر النومَ في المسيرِ إليها واجعلِ الليلَ بالمسيرِ نهارا (٩٧)

كتب ابن مطروح هذه الأبيات إلى الملك المعظم بن الملك الصالح يدعوه فيها للمسير لدمشق،

وقد جاءت كلمة " البدار " منصوبة بفعل محذوف وجوبًا تقديره الزم؛ فقد جاء المغرى به مكررًا. وقد حذف الفعل مع فاعله وأبقى على جزء من الجملة وهو المفعول به.

المبحث الثالث: حذف الحروف

" حذف الحروف ليس بالقياس؛ ذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار, فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرًا لها هي أيضًا, واختصار المختصر إجحاف به."(٩٨)

هذا ما قاله ابن جني إلا أن واقع اللغة يخالف ذلك؛فإننا نجد حذف الحروف يقع في مواضع كثيرة ومما جاء في شعري الشاعرين في حذف الحروف:

١ – حروف الجر:

تحذف حروف الجر لكثرة الاستعمال يقول سيبويه:" وليس كل جار يضمَر؛ لأن المجرور داخلٌ في الجار، فصارا عندهم بمنزلة حرفٍ واحد، فمن ثم قبُح، ولكنهم قد يُضمِرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعمالَه أحوج." (٩٩)

ومن أكثر حروف الجر حذفًا " رب " ويكثر حذفها بعد الواو.

وقد جاء ذلك كثيراً في شعر ابن مطروح ومن ذلك قوله:

وصاحبٍ عادني يوما فأقلقني حتى ظننت رسول الموت وافاني (١٠٠)

وقوله: **بيضاءَ** كالسمراء لينا وقامةً ولم أر غيري شبه البيض بالسمر (١٠١)

فقد حذف الشاعر حرف الجر " رب " بعد الواو في مطلع البيت وبقيت الكلمة بعده مجرورة.

كما يطرد حذف حرف الجر الداخل على " أنْ " الناصبة للمضارع، و " أنَّ " الناسخة، ومن ذلك قول ابن مطروح:

لولا تكذبني قوائم بِيضهم أقسمتُ أنَّ أكفَّهم لم تطبقِ

لم تقتطع يدُ سارقٍ من مالهم إذْ كانَ بيتُ المالِ ليسَ بمغلقِ (١٠٢)

في هذين البيتين يمدح مجد الدين و يتحدث عن شجاعته وقوته وكرمه، و قد حذف حرف الجر في البيت الأول والتقدير: أقسمت بأن أكفهم لم تطبق.

وقد يحذف الجار ويبقى عمله إذا كان معطوفًا على ما تضمن حرفًا مثله ومن ذلك قول ابن مطروح:

ومثل ما بي به ولا عجب هوى بقلبي وقلبه امتزجا (١٠٣)

فقد حذف حرف الجر:" الباء" من الشطر الثاني والتقدير: وبقلبه، وهو معطوف على قلبي المجرور بالباء.

٢ – حروف النداء:

يحذف حرف النداء كثيرًا وذلك اكتفاء بتضمن المنادى معنى الخطاب، ومن ذلك قول ابن مطروح:

بديعَ الحسنِ ما هذا التجنّي ومن أغراك بالإعراضِ عنّي (١٠٤)

حذف الشاعر أداة النداء في صدر البيت؛ وذلك ليدل على قرب محبوبته من قلبه

٣– أن المصدرية

" أنْ "تنصب المضارع ظاهرة، أما مضمرة فيرى البصريون جواز حذفها في ثلاثة مواضع وهي: بعد "لام التعليل "، وبعد " كي " الجارة غير المقدر قبلها اللام، وبعد حرف العطف: "الواو"، و" الفاء "، و" ثم " إذا عطفت على اسم خلص عن التأويل بالفعل، ويرون وجوب حذفها في خمسة مواضع وهي: بعد " لام الجحود"، وبعد " أو" الصالح في موضعها وقوع " حتى " أو " إلا "، وبعد " حتى " بشرط أن يكون الفعل بعدها مستقبلا أو في حكم المستقبل وبعد " الواو "، أو " الفاء " المجاب عنهما بنفي أو طلب سواء كان الطلب أمراً أو نهيًا أو دعاء

أو استفهامًا، أما الكوفيون فيرون أن تلك الحروف هي الناصبة للمضارع ولا تقدير عندهم لأنْ (١٠٥).

ومن ذلك في شعر ابن مطروح قوله:

ولم يبق إلا أن تنيب و**ترعوى** و**تعرض** عن ليلي و**تهجر** زينبا (١٠٦)

حذف الشاعر هنا " أن " بعد الواو، وهذا الحذف جائز عند البصريين والتقدير: و أن ترعوي، وأن تعرض، وأن تهجر.

٤ – حذف همزة الاستفهام

يجوز حذف همزة الاستفهام، ويكون ذلك بدلالة القرائن، ومنها قرينة السياق، سواء تقدمت على " أم "، أم لم تتقدمها.وذهب سيبويه وابن جني إلى أن حذفها قد ورد في الشعر وحذفها تخفيفًا في غير الشعر يعد ضعيفًا عند ابن جني (١٠٧).ومن ذلك قول ابن مطروح:

هذا المـــورد خـــــدُّ أم جُلَّنـــــار وردُ ؟

تلكَ الســـــوالفُ آسٌ أم ذلكَ الخـــال ندُّ

في فيكَ يا بـــدرُ راحٍ أم فيه مسك وشهدُ (١٠٨)

في هذه الأبيات حذف الشاعر همزة الاستفهام في قوله: هذا المورد، و: تلك السوالف، و: في فيك، وجاءت كلها قبل أم، ويبدو من الأبيات شدة إعجاب الشاعر وولهه بمن يتغزل فيها حيث يعدد مظاهر جمالها وقد حذف الهمزة لتركيزه على مواطن جمالها.

المبحث الرابع: حذف الجمل

حذف الجملة من الكلام هو أظهر أنواع الحذف، إلا أنه أقل ارتكاباً من حذف المفردات؛ لأن حذف المفردات أسهل. ويأتي حذف الجملة على عدة أنواع:

١ – حذف جملة القسم

تحذف جملة القسم و أقصد بها فعل القسم وفاعله والمقسم به، ومن أوضح الدلائل المرشدة إلى جملة قسمية محذوفة، "ومعها أداة القسم" وجود واحد من الألفاظ الآتية بعدها؛ وهي: "لقد – لئن– المضارع المبدوء باللام المفتوحة المختوم بنون التوكيد"، فإن وجد أحد هذه الألفاظ الثلاثة بغير أن يسبقه جملة قسم فهي، مع القسم وأداته، مقدرة قبله، وذلك مثل قوله تعالى:ﱡﱠ **بن بى بيَّ**

آل عمران: ١٥٢ أي: أقسم بالله لقد صدقكم الله وعده٥.

وقد حذف ابن مطروح جملة القسم وذلك مثل قوله:

ويسوءني قول العذول **لقد سلا** لا عشت يوم يمر بي السلوان [١٠٩]

وقوله: مضى وانقضى ذاك الوصال كأنما منام رأته العين طيب وصاله

لقد صد حتى لو تمنيت طيفه لضن على ضعفي بطيف خياله [١١٠]

وقوله:

ترى هل تعود الدار تجمع بيننا وترجع أيام الحمى وتعود

لئن رجعت تلك الليالي التي مضت وعاتبتكم إني إذن لسعيد [١١١]

في هذه الأبيات حذف ابن مطروح جملة القسم في قوله: **لقد سلا، ولقد صد،** وقوله: **لئن رجعت تلك الليالي،** وقد اعتمد على القرينة اللفظية وهي ذكر جملة الجواب المصدرة باللام وقد في الأولى والثانية ، والمصدرة بـ لئن في الثالثة ، والمصدرة بالمضارع المبدوء باللام المفتوحة المختوم بنون التوكيد في الرابعة. وقد حذف جملة القسم هنا واكتفى بالجواب لأنه لا يحتاج لمزيد من التأكيد للسامع فقد اكتفى بهذه الدرجة من التأكيد.

١. **٢ – حذف جواب القسم**:يجوز حذف جملة جواب القسم إذا دل عليها دليل وذلك مثل قوله تعالى: الْفَجْرِ ١)وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢)وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣)وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤) هَلْ فِي ذَلكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ الفجر: ١ – ٥

فجواب القسم هنا محذوف تقديره: ليعذبن [١١٢]. وقد حذف ابن مطروح جواب القسم ومن ذلك:

سلبوا الكرى عنه فأرسل رائداً في إثرهم من دمعه المتدفق

ويظل ينشد والرياح تهيجه: بالله يا ريح الصبا هل نلتقي ؟ [١١٣]

فقد حذف هنا جواب القسم البيت الثاني والتقدير: لتجيبني وقد دل على ذلك الاستفهام: هل نلتقى ؟ فهو يقسم عليه ليجيبه عما سأل عنه؛ وذلك لأنه يتمنى لقاء من يحب.

٣ – حذف جملة الشرط

١. إن حذف جملة الشرط يأتي كثيراً في اللغة العربية، وهو مطرد بعد الطلب نحو ما جاء في كتاب الله العزيز، وهو قوله تعالى: "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"آل عمران: ٣١ أي فإن تتبعوني يحببكم الله[١١٤].

كما يطرد بعد " إن " التي تتبعها لا النافية، وتكون مسبوقة بما يدل على الشرط المحذوف كقول الشاعر:

فطلقها فلست لها بكفء وإلا يعلُ مفرقك الحسام[١١٥]

ومن أمثلة حذف جملة الشرط في شعر ابن مطروح قوله:

أغصنَ النَّقا ما أنت عندي شبيهةُ وإنْ كنتَ مياسَ المعاطفِ أمْلدا

ويا بدرُ لا تغضبْ فإنَّك عبدُه **وإلاَّ فقابلْهُ بوجهِك إنْ بدَا** [١١٦]

حذف ابن مطروح جملة الشرط في الشطر الثاني من البيت الثاني بعد إن التي تبعتها لا النافية والتقدير: وإن لا ترض بأن تكون عبده فقابله بوجهك، وقد دل على ذلك قرينة السياق في الشطر الأول من البيت، وقد حذفه للإيجاز وعدم التكرار.

٤ – حذف جواب الشرط

"يجوز حذف جواب الشرط والاستغناء بالشرط عنه وذلك عند ما يدل دليل على حذفه نحو أنت ظالم إن فعلت فحذف جواب الشرط لدلالة أنت ظالم عليه والتقدير أنت ظالم إن فعلت فأنت ظالم وهذا كثير في لسانهم"[١١٧]

وحذف ابن مطروح جملة جواب الشرط ومثال ذلك:

وما أنسى ولو نسى التصابي مصاحبة الشباب وإن جفاني [١١٨]

حذف الشاعر جواب الشرط والتقدير: وإن جفاني فما أنسى مصاحبة الشباب، وذلك لوجود دليل عليه في أول البيت ولطول الكلام.

٤ – حذف جملة الصلة:

تحذف جملة الصلة لوجود قرينة لفظية، مثل من رأيته فى المكتبة؟ فتجيب: محمد الذي... أو: سعاد التي... وقد تحذف الصلة من غير أن يكون في الكلام قرينة لفظية تدل عليها وإنما تكون هناك قرينة معنوية يوضحها المقام:كالفخر، والتعظيم، والتحقير، والتهويل... فمن أمثلة الفخر أن يسأل القائد المهزوم البادي عليه وعلى كلامه أثر الهزيمة، قائدًا هزمه: من أنت؟ فيجيبه

المنتصر: أنا الذي... أي: أنا الذي هزمتك. فقد فُهمت الصلة من قرينة خارجية، لا علاقة لها بألفاظ الجملة. (١١٩)

وقد ورد حذف جملة الصلة عند ابن مطروح وذلك قوله:

لا سُقيَت دارٌ ولا أهلها ولا ابنُ قاضيها الوقاح البذي

ولا رعى الله له ذمة أعنى شهاب الدين ذاك الذي (١٢٠)

في هذين البيتين يهجو ابن مطروح ابن قاضي دارا ، وقد حذف جملة الصلة من البيت الثاني؛ وذلك ليدل على التحقير فهو يهجوه والتقدير: الذي يتصف بالوقاحة أو نحوه كما يفهم من البيت السابق.

خاتمة بأهم النتائج

بعد تلك الرحلة في مواضع الحذف في ديوان ابن مطروح ، يعرض البحث لأبرز النتائج التي توصل إليها على النحو الآتي:

١. جاء حذف المبتدأ والخبر وفق ما قرر النحاة والبلاغيون، وكانت له دواع كثيرة ودلالات مختلفة.

٢. حذف الشاعر الخبر وجوبًا وجوازًا، كما حذف خبر إنّ، وخبر لكنّ.

٣. حذف الشاعر خبر ليت ثلاث مرات.

٤. ورد حذف مفعول المشيئة عند الشاعر عشر مرات فقط.

٥. حذف الشاعر الفعل بعد إن الشرطية، وإذا الظرفية المتضمنة معنى الشرط والمجيء بالفاعل بعدها مباشرة، فقد ورد ذلك خمس مرات في الديوان.

٦. ورد حذف الفعل في القسم عند ابن مطروح ثلاثًا وعشرين مرة.

٧. أكثر الشاعر من حذف حرف النداء تأثراً بالقرآن الكريم.

٨. كان لحذف الأسماء النصيب الأوفر في شعر ابن مطروح حيث تنوعت مباحثه وتعددت قضاياه مثل حذف المبتدأ، حذف عائد الصلة، وحذف المفعول به.

٩. حذف الشاعر المبتدأ في مواضع قليلة.

١٠. حذف الشاعر الفعل وجوباً في التحذير والإغراء ، ولم يرد حذفه جوازاً.

١١. من أكثر الحروف حذفاً في الديوان: " رب ".

١٢. الغرض الدلالي الأصلي للحذف عند الشاعر هو الإيجاز إلى جانب بعض الأغراض الدلالية الفرعية الأخرى مثل الاهتمام أحياناً والتعظيم.

الهوامش:

(١) الآية (٤٢)من سورة فصلت

(٢) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ج ٦، ص: ٢٥٨، ٢٥٩ ، الأعلام للزركلي: ج: ٨ ص: ١٦٢، سير أعلام النبلاء ج: ٢٣ ص: ٢٧٤، مرآة الجنان، تأليف: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: ١، سنة ١٩٩٧ م ج: ٤، ص: ٩٣، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج:٧، ص ٤٢٧

(٣) انظر:وفيات الأعيان ج ٦، ص: ٢٥٨

(٤) السابق ص: ٢٥٩

(٥) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان تأليف: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى سنة ٢٠١٣ م ج: ٢٢ ص: ٤٢٣، الأعلام: ج: ٨ ص: ١٦٢

(٦)أمير،كان أديبًا، شاعرًا،سكن القاهرة، وتوفي بقوص سنة ٧٢١ هـ وقد بلغ ٨٣ سنة.(الأعلام:ج ٥، ص: ٥٨، معجم المؤلفين تأليف: عمر كحالة: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج: ٧، ص: ٣٠٤)

(٧) تاريخ الأدب العربي ج: ٧، ص ٢٨٦

(٨) سير أعلام النبلاء ج: ٢٣ ص: ٢٧٤

(٩) مرآة الزمان: ج ٢٢، ص ٤٢٢

(١٠)السابق ص: ٤٢٣

(١١) وفيات الأعيان ج:٦، ص: ٢٦٠

(١٢) مرآة الزمان ج: ٢٢، ص ٤٢٣

(١٣) سير أعلام النبلاء ج: ٢٣ ص: ٢٧٤

(١٤) وفيات الأعيان ج ٦، ص: ٢٦٠

(١٥)مرآة الزمان ج: ٢٢ ص: ٤٢٣

(١٦) ذيل مرآة الزمان تأليف: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٩٩٢ م، ج:١، ص: ٢٠١

(١٧)معجم مصطلحات النحو الصرف والعروض و القافية تأليف محمد إبراهيم عبادة،مكتبة الآداب، ط٣، ٢٠٠٥ ص ١٠٠

(١٨)الإنصاف فى مسائل الخلاف تأليف أبي البركات بن الأنباري ت . د. جودة مبروك، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ١، ٢٠٠٢م ص ٦٨

(١٩) الكتاب ٢ / ١٣٠

(٢٠)آل عمران: من الآية ٣١

(٢١) انظر مغني اللبيب ج ٢ ص ٧٤٢

(٢٢) انظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي تأليف طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، ١٩٩٨م ص ٩٣

(٢٣) انظر شرح التصريح على التوضيح ج ١ ص ٢٢٤

(٢٤) انظر مغني اللبيب ج ٢ ص ٧٤٢

(٢٥)النمل:٢١.

(٢٦)الخصائص ٢ / ٣٦٠

(٢٧)اللغة العربية معناها ومبناها / ٢١٨

(٢٨)معترك الأقران للسيوطي ت . أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٩٨٨م ١ / ٢٣٤

(٢٩)راجع مغنى اللبيب / ٦٩٢

(٣٠)راجع خصائص التراكيب تأليف: محمد محمد أبو موسى مكتبة وهبة ط ٤، ١٩٩٦م ص ١٥٥ وما بعدها

(٣١)سورة يوسف من الآية ٨٢

(٣٢) انظر البناء النحوي في شعر مانع سعيد العتيبة، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه إعداد حنان أحمد الفياض:٦٢

(٣٣) خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لعلم المعاني، تأليف: د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة القاهرة، ١٩٨٦: ٣١٥

(٣٤)انظر همع الهوامع ٢ / ٣٩، ٤٠

(٣٥) القارعة ١٠، ١١

(٣٦)فصلت: ٤٩

(٣٧) انظر همع الهوامع ٣٨/٢

(٣٨)المقرب لابن غصفور ت . عبد الله الحبوري و أحمد عبد الستار، مطبعة العاني بغداد، ١٩٧١م ص ٨٨

(٣٩)دلائل الإعجاز ص ١٤٧

(٤٠) ديوان ابن مطروح ص: ١١٨

(٤١) السابق ص: ١٨٨

(٤٢) المقتضب ٢/ ٣١٨، الخصائص ٣١١/٢الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٩٧/٢ والبيت بدون نسبة

(٤٣)أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/ ٢٢٦

(٤٤)الرعد من الآية ٣٥

(٤٥) انظر شرح التصريح على التوضيح ج ١ ص ٢٢٣

(٤٦) ديوان ابن مطروح ص: ٨١

(٤٧)السابق ص:٥٥

(٤٨) انظر شرح المفصل ج ٤ ص ٣١٣

(٤٩)الحاقة من الآية ٢٤

(٥٠) مغني اللبيب ٧٠٢/٢

(٥١)مريم:٤٢.

(٥٢) الجملة العربية تأليفها وأفسامها:٩٤

(٥٣) ديوان ابن مطروح ص: ٧٨

(٥٤) انظر شرح المفصل ٢ / ٤١٩

(٥٥) الكشاف للزمخشري، ت. عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد معوض مكتبة العبيكان ط ١ ١٩٩٨ ج ١ص ٨٧

(٥٦) ديوان ابن مطروح ص: ٦٩

(٥٧) الفرقان:من الآية ٤١

(٥٨) ديوان ابن مطروح ص: ٣٦

(٥٩) انظر مغني اللبيب: ٢ / ٧٢٨

(٦٠) ديوان ابن مطروح ص: ٧٣

(٦١) الخصائص:٣٦٢/٢

(٦٢) ديوان ابن مطروح ص: ٥٧

(٦٣) الأعراف من الآية ١٥١

(٦٤) الروم من الآية ٤

(٦٥) الإتقان في علوم القرآن ٣/ ٢٠٦

(٦٦) ديوان ابن مطروح ص: ٤١

(٦٧)السابق ص: ١٢٦

(٦٨) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٣ /١٠٢

(٦٩) ديوان ابن مطروح ص: ٥٩

(٧٠)السابق ص: ٩٣

(٧١) همع الهوامع:٤/ ٧٣

(٧٢) ديوان ابن مطروح ص: ٣٦

(٧٣)الانشقاق: ١

(٧٤)التكوير: ١

(٧٥)النساء: من الآية ١٧٦

(٧٦)الإسراء: من الآية ١٠٠

(٧٧) الخصائص لابن جني:٢/ ٣٨٠

(٧٨) ديوان ابن مطروح ص: ٩٣، البهار: زهر طيب الرائحة يميل إلى الصفرة

(٧٩)السابق ص: ٦١

(٨٠) الخصائص:٢/٣٨٣

(٨١) ديوان ابن مطروح ص: ١٩٤

(٨٢) السابق ص: ٥٠

(٨٣) انظر أسرار العربية لابن الأنباري ت . محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق د .ت ص:٢٧٥

(٨٤) انظر ديوان بن مطروح ص:٧٣، ٧٤: ١٠٥،٩٥، ١١٤ .

(٨٥)السابق ص: ٧٤

(٨٦)ومن ذلك انظر ديوان ابن مطروح ص: ٨٣، ٨٤، ٩٢، ٩٥

(٨٧)السابق ص: ٨٤

(٨٨) ديوان ابن مطروح ص: ١٣٢

(٨٩) شرح ابن عقيل:٢/١٧٥

(٩٠) الكتاب:١/٣١٢،٣١١

(٩١) ديوان ابن مطروح ص: ٨٨

(٩٢) ديوان ابن مطروح ص: ٩٣، البهار: زهر طيب الرائحة يميل إلى الصفرة

(٩٣) انظر بيت الألفية في شرح ابن عقيل: ٣ / ٢٩٩

(٩٤) ديوان ابن مطروح ص: ١٦١

(٩٥) الكتاب: ٢ /٢٧٤

(٩٦) انظر شرح التصريح على التوضيح: ٢ / ٢٧٨

(٩٧) ديوان ابن مطروح ص: ٤٧

(٩٨) الخصائص:٢ /٢٧٣

(٩٩)الكتاب: ٢ / ١٦٣

(١٠٠)ديوان ابن مطروح ص: ٨٥

(١٠١) السابق ص: ٧٤

(١٠٢)ديوان ابن مطروح ص: ٧٧

(١٠٣)السابق ص: ٨٢

(١٠٤)ديوان ابن مطروح ص: ١٩٦

(١٠٥) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف:٢ / ٤٦٦ وما بعدها

(١٠٦) ديوان ابن مطروح ص: ٨٧

(١٠٧) انظر الكتاب:٣/ ١٧٤، والمحتسب:٢/٢٥٤

(١٠٨) ديوان ابن مطروح ص: ١١٨

(١٠٩) السابق ص: ١٩٢

(١١٠)السابق ص:١٧٨

(١١١)السابق ص:١١٩

(١١٢)انظر الكشاف ٤ / ٧٤٧

(١١٣) ديوان ابن مطروح ص: ١٥٨

(١١٤) مغني اللبيب:٢/ ٧٤٣

(١١٥) البيت من بحر الوافر وهو بدون نسبة في الإنصاف: ١/ ٧٢،، شرح ابن عقيل:٤/٤٢ونسبه محمد محيي الدين في هامشه على الكتابين للأحوص . وقد ورد في: شعر الأحوص ، تحقيق: عادل سليمان، مكتبة الخانجي، القاهرة ط ٢ سنة ١٩٩٠: ص ٢٣٧

(١١٦) ديوان ابن مطروح ص: ١٢٢

(١١٧) شرح ابن عقيل:٤/٤٢

(١١٨) ديوان ابن مطروح ص: ٨٩

(١١٩) النحو الوافي: ١ / ٣٩١

(١٢٠) ديوان ابن مطروح ص: ٨٥